

أضواء البيان

@ 444 قال لبيد : أَوْلَايَكَ الذِّينَ أُنْعِمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِّنَ
الذَّبِّ يَدِينِ مِّنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ { . أي فخلف من
بعد أولئك الذَّبِّيين خلف ، أي أولاد سوء . قال القرطبي رحمه الله في تفسير سورة (الأعراف
(قال أبو حاتم : الخلف بسكون اللام : الأولاد ، الواحد والجمع فيه سواء . والخلف بفتح
اللام البذل ولداً كان أو غريباً . وقال ابن الأعرابي : الخلف بالفتح الصالح . وبالسكون
: الطالح . قال لبيد : % (ذهب الذين يعاش في أكنا فهم % وبقيت في خلف كجلد الأجر) % .
ومنه قيل للردية من الكلام : خلف . ومنه المثل السائر (سكت ألفاً ونطق خلفاً) . فخلف
في الذم بالإسكان ، وخلف بالفتح في المدح . هذا هو المستعمل المشهور . قال صلى الله عليه
وسلم : (يحمل هذا العلم من كل خلف عدو له) وقد يستعمل كل واحد منهما موضع الآخر . قال
حسان بن ثابت رضي الله عنه : قال حسان بن ثابت رضي الله عنه : % (لنا القدم الأولى إليك
وخلفنا % لأولنا في طاعة الله تابع) % .
وقال آخر : وقال آخر : % (إنا وجدنا خلفاً بنس الخلف % أغلق عنا بابه ثم حلف) % %
لا يدخل البواب إلا من عرف % عبداً إذا ما ناء بالحمل وقف) % .
ويروى خلف ، أي ردم انتهى منه . والردم : الضراط . .
ومعنى الآية الكريمة : أن هذا الخلف السيء الذي خلف من بعد أولئك الذَّبِّيين الكرام
كان من صفاتهم القبيحة : أنهم أضاعوا الصلاة ، واتبعوا الشهوات . واختلف أهل العلم في
المراد بإضاعته الصلاة ، فقال بعضهم : المراد بإضاعته تأخيرها عن وقتها . وممن يروى
عنه هذا القول ابن مسعود ، والنخعي ، والقاسم بن مخيمرة ، ومجاهد ، وعمر بن عبد العزيز
وغيرهم . وقال القرطبي في تفسير هذه الآية : إن هذا القول هو الصحيح . وقال بعضهم :
إضاعته الإخلال بشروطها ، وممن اختار هذا القول الزجاج ، وقال بعضهم : المراد بإضاعته
جد وجوبها . ويروى هذا القول وما قبله عن محمد بن كعب القرطبي ، وقيل : إضاعته في غير
الجماعات . وقيل : إضاعته تعطيل المساجد ، والاشتغال بالصنائع والأسباب . .
قال مقبده عفا الله عنه وغفر له : وكل هذه الأقوال تدخل في الآية . لأن تأخيرها عن وقتها
، وعدم إقامتها في الجماعة ، والإخلال بشروطها ، وجد وجوبها ، وتعطيل المساجد منها كل
ذلك إضاعة لها ، وإن كانت أنواع الإضاعة تتفاوت ، واختلف العلماء أيضاً في الخلف
المذكورين من هم ؟ فقيل : هم اليهود . ويروى عن ابن عباس ومقاتل . وقيل : هم اليهود
والنصارى ، ويروى عن السدي . وقيل : هم قوم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يأتون عند

ذهب الصالحين منها ، يركب بعضهم بعضاً في الأزقة زنى . ويروى عن مجاهد وعطاء وقتادة
ومحمد بن كعب القرظي . وقيل : إنهم البربر ، وقيل : إنهم أهل الغرب . وفيهم